

صفقة خاسرة!

12 برنامج وأنيبوا

خطبة جمعة

2025-10-17

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة: النص تفريغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

يا ربنا. لك الحمد ملء السماوات والأرض. وما بينهما إلا. الله وحده لا شريك له. غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف. فكيف نفتقر في غناك؟ وكيف نضل في هداك. وكيف نذل في عزك. وكيف نضام في سلطانك. وكيف نخشى غيرك والامر كله اليك. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسلته رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا. ليخرجنا من طلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. وعلى أصحاب سيدنا محمد على خرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا. وبعد. ايها الاخوة الكرام. خلق الله الانسان وجبله على حب الربح وبغض الخسارة. يحب الربح ويبغض الخسارة من اي نوع كانت. التاجر يدخل صفقة بمائة. فان خرج بمائة وعشرين. سعد بربحه وفرح به. متسابق يتنافس مع غيره. في سباق ما. فان احرز فيها مكانا متقدما. كان يقال فلان الاول. في المسابقة. فرحا. وربح. ربيحة. هكذا جبل الله.

الانسان شخص رشح نفسه للانتخابات. ما ان صدرت النتائج وصدر اسمه في قائمة الناجحين حتى طار فرحا. في المقابل يسوء الانسان ان يخسر تسوؤه خسارته. سواء خسر ماله او خسر شيئا من صحته. او خسر منصبه. والطاولة التي كان يجلس وراءها فيأمر وينهى. هذه جبلة جبل عليها الانسان يحب الربح ويبغض الخسارة، علما ان مقاييس الربح والخسارة ربما تختلف بين شخص واخر بحسب عقيدته وأيمانه وتربيته. بمعنى انه المؤمن الحق. المؤمن الحقيدة الحقيقية المنطلقة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. لا يترنم مثلا ان ربح في الانتخابات. لا يطير فرحا. لا يخرج عن طوره. ربما يقرح جزئيا لان الله سيسخر له خدمة الناس. ربما. وهذه بحسب نيته. لكنه بالعموم لا يفرح. بل يراها مسؤولية عظيمة القيت على عائقه وحملها وسيحاسب عليها بين يدي ربه. كلمة مسؤول بالنسبة للمؤمن وفق عقيدته ليست ككلمة مسؤول لغير المؤمن. المؤمن يسمع كلمة مسؤول فيتذكر قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون. يعني ساسأل انا مسؤول كبير. اذن ستسأل يوم القيامة عن كل شيء. كلما عظمت مسؤولية عظيمة. خالفك. فهو لا ينظر الى المنصب على انه ربا ينظر البه على انه مسؤولية عظيمة.

فيهتم ان خرج اسمه بين الناجحين في الانتخابات مثلا. ايضا المؤمن لا يرى اي خسارة عندما ينفق ماله بل يرى ذلك ربحا يراه غيره خسارة. يقول صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة. المال لا ينقص عندما تتصدق. طيب كم تصدقت بعشرين. اصبح ثمانين. لا ينقص. بالمنطلق الايماني لا ينقص. لان هذه العشرين اصبحت عند الله مئتين. فهل نقص المال. لم ينقص فمقاييس الربح والخسارة تختلف. النبي صلى الله عليه وسلم كان يوزع شاة. قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله لم يبق إلا كتفها وزعتها كلها، لم يبق لنا شيء. قال يا عائشة بقيت كلها إلا كتفها. لان المؤمن يدرك ان ما ينفقه لا يخسره وان ما يدخر له اجرا عظيما عند خالقه. الاكثر من ذلك غاية الجود ان يجود الانسان بنفسه في سبيل الله. حرام بن ملحان وهو خال سيدنا انس بن مالك رضي الله عنه، خرج داعية الى الله تعالى ومجاهدا في سبيله. يعلم الناس كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. في الطريق خرج اليه رجل مجرم فطعنه طعنة حتى انفذه طعنه بالرمح حتى نفذ الرمح من الجانب الاخر.

طعنة قاتلة. قال حرام بن ملحان باعلى صوته فزت ورب الكعبة. اين الفوز؟ لقد قتلت. لقد خسرت حياتك. قال فزت ورب الكعبة لان الجود بالنفس في سبيل الله تعالى ربح وليس خسارة. من قضى من اهلنا في غزه صابرا محتسبا راضيا بقضاء الله تعالى مرابطا في ارضه. فاز ورب الكعبة على الشاشة رأيناه قد قتل ورأينا أهله بيكونه. في الحقيقة لم يخسر روحه لانه قدمها في سبيل الله تعالى فهي اغلى روحه. تقدم فمقاييس الربح والخسارة تختلف بحسب العقيدة بحسب المنطلقات التي تحملها انت في داخلك. فما تراه خسارة قد يراه غيرك ربحا. وما تراه ربحا قد يراه غير ك خسارة. على كل ايها الاخوة الكرام القرآن الكريم يحدث الناس بمنطقهم. كثيرا ما يحدثنا القرآن بمنطقنا. عن الربح والخسارة ليدعونا إلى العمل والاجتهاد والبذل، يحدثنا بما نريده وهو الربح. ويكرهنا بما لا نريده. وهو الخسارة. وهذا من رحمة الله بنا. من الصفقات الرابحة التي تحدث عنها القرآن. قال تعالى. ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم. بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون. وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن.

ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. أعظم ربح صفقة عظيمة من الله تعالى خالقنا يعرض علينا تجارة أو المنفقة الله تعالى ومن اصدق من الله حديثا يعرض على عباده الربح فيها مئة بالمئة. يقول لك هيا فورا وهو يثق بك لائك لا تغشه الربح مئة بالمئة. لا توجد صفقات في التجارة نادرة ان يؤكد الربح قيل الدخول في الصفقة. الله تعالى ومن اصدق من الله حديثا يعرض على عباده صفقة رابحة لا يمكن ان تخسر. السلعة هي نفسك السلعة هي نفوسنا نقدمها والثمن هو الجنة. بان لهم الذي يبيع نفسه وماله لله. يقول انا لله بكل ما املك والثمن جنة عرضها السموات والارض. في حديث اخر تقلب الصفقة. تصبح السلعة ثمنا والثمن سلعة. فالسلعة هي الجنة والله يبيعها وانت المشتري. والثمن هو طاعة الله تعالى. يقول صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج من خاف العدو مشى في الدلجة. والدرجة أول ظلام الليل يخرج من بداية الليل ليدرك الفجر وقد وصل إلى مأمنه. هناك أعداء يطاردونهم. من خاف أدلج. ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية.

ألا إن سلعة الله الجنة. الله يبيعك جنة فيها ما لا كين رأت. ولا أذن سمعت. ولا خطر على قلب بشر. وانت تستخسر دريهمات في سبيلها. وانت تستخسر دريهمات في سبيلها. وانت تستخسر الميل من اجلها. وانت تستخسر عن البصر من اجلها. وانت ألل أن الله يبيعنا من الجلها. وانت تستخسر الله والله ولا أدل الله يبيعنا عن الله الله الله ولا أدلي الله ولا أدلي الله يبيعنا عن الله ولا أدلي الله وليه. تقدم فيه ما تستطيع لربك. لإغزاز دينك. والجنة تنتظرك. الا أن سلعة الله غالية. ألا إن سلعة الله الجنة. صفقة رابحة أخرى. قال تعالى يا إيها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. انظروا الى الخطاب القرءاني العظيم. يا ايها الذين امنوا الذين امنوا. انت وانا. اليس بيننا وبين الله عقد إيماني. الم نقل. رضينا بالله ربا وبالاسلام دين. نحن الذين امنوا الخطاب لك. اسمعت الله تقالى يقول يا أيها الذين امنوا فاعرض سمعك فإنه خير يؤمر به أو شرينهى عنه.

انتبه ما بعده. يا ايها الذين امنوا. هناك شيء مهم. قال هل أدلكم على تجارة، تنجيكم من عذاب أليم. نعم يا رب دلنا. قال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار. انظروا الى الثمن العظيم. مغفرة ذنوب وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين. صفقة رابحة. ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور، تجارة لا يمكن ان تخسر ابدا. في المقابل هناك صفقات خاسرة مليها المرء اشد الندم يوما القيامة الا ذلك هو الخسران المبين. هذا هو الخسران وما سواه ليس بخسران. تقول لي لم يصدر اسمي مع الناجحين في مجلس الشعب. خسرت. تقول لي لم اربح كما ينبغي، عاد رأس المال ناقصا. خسرت. تقول لي عندي مشكلة في الجسم. خسرت. اي خسارة تلك الا ذلك هو الخسران المبين ان يأتي المرء يوم القيامة وقد خسر نفسه. كانت لجنة عرضها السماوات والارض فأوردها النار الى ابد الابدين وخسر الهله لانهم ان كانوا في الجنة فلن يكونوا معه فقد خسرهم، وان كانوا في النار على العالى فهو خاسر على الحالين.

قل إن الخاسرين. الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة الا اداة الاستفتاح للتوكيد. ذلك هو للتوكيد الخسران بأل التعريف الا ذلك هو الخسران المبين. يعني غيره ليس خسرانا. لا تقل لي خسرت في الدنيا. قل قدر الله وما شاء فعل الخسارة هناك. إيها الاخوة الكرام. من اعظم الصفقات خسارة. وانظروا فيما أقول. من اعظم الصفقات. خسارة. ان يتاجر الانسان بالدين. وإن يجعل منه مطية لتحقيق هواه ومصالحه الموهومة. قال تعالى. اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون. ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون. ايات الله عاية تبذل دونها المهج والارواح.

دين الله يحيا الانسان من اجله. يقدم حياته ليحيا في طلال منهج الله تعالى وايات الله. فاذا ببعض الناس يستخدم الدين لمصالحه المتوهمة. وأقول المتوهمة لأنه لا مصلحة حقيقية الا في اتباع منهج الله حقا يستخدم الدين العظيم العالي الشأن الرفيع في عليائه يستخدمه لمصلحة ضيقة. ويجعل من هذا الدين العظيم والمنهج القويم والايات الباهرة مطية يمتطيها الى الوصول الى مأربه. ويتاجر بها من اجل عرض الدنيا الزائل. كم هو خاسر اي خسارة اعظم من تلك الخسارة. رجل يجلس في مكتبه امامه ايصال نقدي. قل شيك بمبلغ مليون دولار مثلاً. ولا يمكن ان اتلف هذا الايصال. ان يستبدل مرة واحدة والشك مقلوب على وجهه. الثاني، جاءه رجل قال له اين اذهب الى ساحة الحجاز. الشك مقلوب امامه. لم ينتبه انه الشك. امسك قلما ورسم له الخريطة على ظهره ودله. وذهب الرجل بعد ان ذهب الرجل. اراد ان يرتب مكتبه فوجد ورقة مرسوما عليها الطريق الذي يستخدمها ليشتري بها اشياء واشياء استخدمها بابسط استخدام جعلها ورقة يشخبط عليها كما يقال.

هذا ما يحصل بالانسان الذي يستخدم دين الله ولو كان شيخا ذا عمامة. عندما يستخدم الدين لمصالحه الشخصية. اسوأ استخدام. ان تأتي الي دين الله وتستخدمه لمصالح شخصية. ستقول لماذا بالرقص. يعم بالرقص بيوقص. سيعطيه الناس مالا اهون، طبعا اهون من ان يرتزق بدين الله تعالى وبحرفه او يفتي بخلاف ما يعلم من اجل السلطان او من اجل الدنيا. لان أرتزق بالرقص أهون من أن أرتزق بالدين. المال ابها الكرام عبد مخلص لكنه سيد رديء. المال اذا كان تحت يدك يخلص لك. لكن اذا جعلته سيدا عليك فهو أردأ. سيد يأمرك بالشر وينهاك عن الخير. فاجعل المال عبدا لك لا تجعله سيدا عليك. ايها الاخوة الكرام. يقول صلى الله عليه وسلم، بشر هذه الامة بالتيسير والثناء والرفعة بالدين والتمكين في البلاد والنصر. فمن عمل منهم يتمرك المسلم للاحرة من تصيب. أخرج ابن عساكر في تفسير قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها. وهذا التفسير للاستئناس ليس تفسيرا واحدا. هناك تفسيرات كثيرة لهذه الابة. قال ابن عساكر في

وعلم ادم الاسماء كلها. قال علمه اسامي الف او الف حرفة. علمه اسماء الف حرفة من الحرف. ثم قال يا ادم قل لي ولدك. ونحن اولاد ادم. ان لم تصبروا عن الدنيا. تريد الدنيا وهذا حقك. تريد ان تشتري وتعيش. ان لم تصبر عن الدنيا فطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبها بالدين. دع الدين في عليائه. لا تطلب الحرف. لا تطلب المال بالدين. يقول ابن عباس رضي الله عنهما. علما هذه الامة رجلان. رجل اتاه الله علما فبذل له للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا. فذلك تستغفر له حيتان البحر والدواب. في البر. والطير. في جو السماء. ويقدم على الله. سيدا شريفاً. حتى يرافق المرسلين. ورجل أتاه الله علما. فدخل به عن عباد الله. واخذ عليه طمعاً. واشترى به ثمنا. فذاك يلجم بلجام من نار يوم القيامة. من مظاهر استغلال الدين. الاستغلال السياسي. الدين ليس مطية. الدين لا ينفصل عن السياسة. ولكن السياسة تبع للدين. فالدين يوطف السياسة لخدمة المجتمع. لكن الدين لا يتخذ مطية سياسية ابدا. قال تعالى في سورة التوبة.

وهي السورة الفاضحة الكاشقة. قال يا ايها الذين امنوا. يخاطبنا. لا يروي لنا قصة عن الماضين يخاطبنا. يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الأحيار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله وتأكلون اموال الناس بالباطل. ايها الاخوة الكرام. من مظاهر استغلال الدين الاستغلال الاقتصادي ان يتخذ الدين مطية لتحصيل المال والسمعة والمكانة. ومن مظاهر استغلال الدين ما نسميه بالكهنوت. نحن ليس في ديننا رجال دين. هذا تسرب إلينا من عقائد اخرى من ثقافات اخرى. نحن ليس عندنا رجل دين. كلنا رجال هذا الدين من صغيرنا إلى كبيرنا كلنا يخط هم الدين. فان يجعل رجل لنفسه كهنوتا خاصا ومكانة خاصة بحكم هيأته وعمامته. ثم يمالئ الأقوياء ويتزلف للأغنياء ويجلس على كرسبه ليروي الخرافات والمنكرات دون أدلة ودون بيئات. والجميع بجب ان يهز رأسه لان فائنا يعبر أسه فهذا ليس من ديننا في شيء. اما ان تكون عالما حقا فلك احترامك ومكانتك بقدر علمك. او ان تكون قصاصا تحكي للناس بغير منهج الله تعالى. فليس لك أي مكانة. ليس هناك

انتيهوا. جاء الشيخ هذا شيخ فلاني ان كان على المنهج فعلى العين والرأس له احترامه وان كان بخلاف المنهج فيقال له اخطأت. ليس عندنا كهنوت في دين الله تعالى. كلنا رجال لدين الله تعالى. انا وانت ان كنت انا او كنت انا أو كنت تعمل اكثر مني ففضك بزيادة عملك. يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والعمل الصالح يرفعه. لكن ليس لي مزية لأنني ألبس عباءة ولا لانني أضع عمامة مزية في ما احمله من علم وعمل. انا وانت ان اكرمكم عند الله اتقاكم. اما الكهنوت ان يجلس شخص ما عنده علم شرعي مؤصل. وبمضي الدرس كله في رواية بعض القصص الخيالية والخرافات ويحصن لانه يجلس خلف الكرسي وحوله الناس. فليس لأحد حصانة في دين الله تعالى. اما ان يلتزم المنهج واما ان يراجع فيه. ايها الأخوة الكرام. يقي ان اقول شيئا. التكسب بالدين لا يعني ابدا ان هناك مدرسا للقران لكريم او مدرسا لأولادنا للتربية الاسلامية في مدرسة عامة او شرعية. يقضي وقته ليعلم اولادنا ثم يتقاضى أجره في نهاية الشهر. هذا اولى الناس بان يأخذ اجرا. واولى الناس بان نعظم له المال والاجر ما دام مستقيما والمحددة الصحيحة.

بل نزيده ما نستطيع. لان المعلم عماد المجتمع. هذا لا يتكسب بدين الله. هذا ينفق وقته خدمة لدين الله تعالى فهو اولى الناس بالإكرام حتى لا يفهم ان التكسب بالدين يعني ان شخصا يعلمه القرءان للاولاد في المدرسة او التربية الاسلامية. ابدا هذا ليس تكسبا بالدين. التكسب بالدين ان اتخذه ستارا لمأرب الشخصية ولمصالح متوهمة. هذا هو التكسب بالدين المنهي عنه شرعا. والذي يقال عمن فعله اشترى بايات الله ثمنا اقلاد. حاسوا انفسكم قبل ان تجاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم. واعلموا أن ملك الموت قد تخطأا إلى غيرنا وسيتخطى غينا إلينا فلنتخد خذرنا. الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. والعاجز من أتبع نفسه هواها. وتمنى على الله الأماني. واستغفر الله. الحد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله ولي الصالحين. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى ال سيدنا الراهيم والاموات. انك يا السيدنا المراهيم وعلى السيدنا المراهيم. وبالدي والمسلمات الاحياء منهم والاموات. انك يا

اللهم برحمتك عمنا واكفنا. اللهم شر ما أهمنا وغمنا. وعلى الايمان الكامل والكتاب والسنة توفنا نلقاك وأنت راض عنا. لا اله الا انت سبحانك انا كنا من الظالمين وانت ارحم الراحمين. وارزقنا اللهم حسن الخاتمة. واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا. انت حسينا عليك اتكالنا. اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل. اللهم انا نسألك اللهم انا نسألك من عدد عند عند اللهم انا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم اهلنا في غزة اهلنا في فلسطين كن لهم عونا ومعينا وناصرا وحافظا ومؤيدا وامينا. اللهم أطعم جائعهم واكس عيالهم وارحم مصابهم واوي غريمهم. واجعل لنا في ذلك عملا متقبلا وسهما صالحا فلهم اجرهم من مكر اعدائهم.